« السلطة » فاننا نعني شبكة العلاقات المتبادلة بين الاشخاص ، تماما مثلما ان تصرف ممثل (او ممثلين) يعدل ويؤثر في تصرف ممثل آخر (او ممثلين) . وحين نقول « تصرف » او « سلوك » او « ممارسة » فاننا نعني اي تبديل في مكانة وموقع الشخص من وقت الى آخر(٢).

ونورد الان بعض المبادىء المتعلقة بـ « السلطة » كما يطرحها فراي . انه ينظر الى ميدان علاقات السلطة باعتباره « مجموعة مسلكيات الاشخاص الواقعين تحت التأثير كما يبدلها الاشخاص النافذون المؤثرون »(٣). وهكذا فان « ميدان السلطة » هو مجموعة الاشخاص الذين يتبدل سلوكهم بفعل تأثير النافذين في خلال نطاق معين »(٤). فوفق هذه المفاهيم ، يمكن القول ان اصحاب السلطة هم اولئك الاشخاص الذين يفعل سلوكهم في سلوك الاخرين ، اي الذين يقولب سلوكهم معظم المجال المسلكي لغالبية الاشخاص في مجتمع من المجتمعات .

لكن انتماء عدد من الاشخاص الى نخبة سياسية ما ، لا يعني ابدا ان السلطة السياسية المتاحة لاحد افراد النخبة تكون مساوية لسلطة فرد اخر في النخبة . اذ ان افراد النخبة — في اية جماعة نخبوية سياسية — يمارسون درجات متنوعة من السلطة السياسية حيال بعضهم بعضا . وان هذه الدراسة تنظر الى مفهوم النخبة السياسية باعتباره عاملا متغيرا ومستمرا . وبكلمات اخرى، ان هناك بالنسبة لدرجة قوة السلطة السياسية تسلسلا هرميا ، وعدة مستويات داخل نخبة ما من النخبات السياسية . ومن هذا ان نخبة فلسطين العربية السياسية ، كان اعضاؤها يمتلكون مقادير متفاوتة من السلطة السياسية . ويمكن تصنيف مراتب هؤلاء الاعضاء في مستويات التسلسل الهرمي ، بناء لمستوى السلطة المتاحة لكل منهم . اضف الى ذلك ، ان هناك على الدوام ، تبادلا في التأثير بين المستويات الاقوى والمستويات الاضعف في اية نخبة سياسية(٥).

وكما قررنا من قبل ، فان افراد نخبة فلسطين العربية السياسية يعتبرون كذلك ، ويأخذون هذا الوزن ، على ضوء عضويتهم في الهيئة العربية العليا . لكن ينبغي ان يكون جليا تماما ان اقتصار حديثنا على هذه « الهيئة » باعتبارها « النخبة » ، لا ينفي ابدا وجود افراد نخبة اخرين خارجها في مجتمع فلسطين العربي . الا ان « الهيئة » ، كانت الاقوى سياسيا ، بين النخبات السياسية المتعددة في مجتمع فلسطين العربي . وهذه « الهيئة » كانت الصانعة لقرارات سياسية حاسمة ، ولعبت دورا سياسيا حاسما في المجتمع العربي اثناء الفترة الزمنية التي تتناولها الدراسة .

وتهتم الدراسات النخبوية بجوانب شتى ، كما تعالج العلاقات المتبادلة بين القادة وبين المجتمع . ولو سرنا على نهج هارولد لاسويل وغيره من دارسي قضية القيادة ، واعتبرنا تكوين النخبات السياسية انعكاسا لتركيب المجتمع ومناقبه ، فان دراسة القادة السياسيين العرب في فلسطين ، كفيلة بان تلقي اضواء كاشفة على مجتمعهم . وبالاضافة الى ذلك ، وانطلاقا من فرضية التفاعل الثابت والمستمر بين تكوين النخبة وبين النظام السياسي ، فان اية تحولات في هذا الجانب ستعكس تحولات في الجانب الاخر .

ان اعضاء النخبة السياسية هم في العادة اكثر قطاعات المجتمع البارزة نشاطا واهمية ، ولهذا فانهم يؤثرون بدرجة عظيمة في العمليات الاجتماعية والسياسية الدائرة في المجتمع . وان دراسة النخبات السياسية ، توفر عددا متنوعا من التفسيرات للظاهرة السياسية . كما يتيح التحقيق في الجذور الاجتماعية والخصائص الخلفية لافراد النخبة السياسية ، تفسيرا عاما لمسلكيتهم السياسية ، ويكشف العلاقات التبادلية بين المجتمع من ناحية ، والعمليات السياسية من ناحية ثانية .

وسنتناول الكشف عن العلائق بين نسبة التجدد والتبدل وبين كل من طبيعة سلطة النخبة ، والمخاطر السياسية ، والاستقرار المنهجي . وقد يمكن مثلا الكشف عن العلائق بين انماط ودرجات تجدد النخبة ، وبين مستويات الاستقرار السياسي. اضف الى ذلك كله ان هذه الدراسة سوف تطرح اسئلة وتبحث عن اجوبتها فيما يخص فعالية النخبة : — أي الى اي حد قام النظام السياسي العربي في فلسطين — بنجاح — بتربية واعداد قادة لتولي مسئولياتهم القيادية ؟ والى اي حد ساهم اسلوب الاختيار السائد في المجتمع العربي في تأمين